طموح الكاتب.. أين يقف؟!

● توطئة (١):«كان البردوني ولا يزال إنساناً نادراً ومبدعاً نادراً.. إنه موسوعة ثقافية ثره». الشاعر د. سلطان الصريمي.

«مات البردوني جسداً وبقي روحاً.. ويكفيه مجداً تقاطر الناس إليه حيث يحل.. للاستماع إليه والنهل منه». الشاعر المرحوم الأستاذ زين السقاف.

● توطئة (٢): «نحن جيل وضع أقدامه على ترس التغيير والحركة.. جيل عاصر لحظة الميلاد لما بعد الحداثة بكل تداعياتها وبنياناتها، جيل عاش التشظي والصدق والشفافية.. اختلط في جيلنا المبدع باللامبدع، النص المفتوح بالهواء، وصار هناك من يكتب أوهاماً تذروها السطور... الخ».

نادية مرعي

نبيل الصلوي

الحضور؟

● بالاستناد إلى ما أوردته في التوطئتين اللتين بدأت فيهما - أجدني- كقارئ وربما هناك أمثالي -ممن آل بهم الحال إلى ترديد القول السائد «الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى»، وربما أتصرف فيه بعض الشيء ليكون «الإبداع تاجاً على رؤوس المبدعين لا يراه إلا القراء».

● نعم.. قد يكون مرد ذلك إلى حالة غريبة نابعة من ركود السائد -أو أغلبه- تفشى من جراءها داء الدهشة الذي يسببه فيروس الانحسار القادم من مواطن شائكة تغرب الفكر والهوية وتقبض على زمام الذائقة وتسيرها إلى مسار أجوف لا أصل له ولا رابطة.. ولذلك أودعنا - كقراء- في رصيف ذلك المسار وبدأ الداء يفهش ذائقتنا واحداً، تلو آخر على الرغم من تلك (اللقاحات التسعينية) التي في معظمها لم تجد كوصفة لحالتنا المتصاعدة.

● ومن كل ذلك أجدني وأمثالي من القراء نلهث خلف شذرات التعافي مما ألم بنا من داء وننكب في تلمسها من بريق تاج الإبداع الذي يستوي على عرش كل مبدع.. وقد يزداد بريقه مع إطلالة دائمة تتجدد مع حلول الذكرى السنوية..

وها هي الذكرى السنوية الخامسة لأبصر الشعراء والحكماء الأستاذ عبدالله البردوني وها هو التاج أراه يزدهي فوق هامته مطرزاً بياقوت المعنى ومحاطاً بمرجان التواضع وها هي قلنسوة الإبداع تتربع في أوسطه ليكون بريقها تألقاً وإهداءاً دائماً ينسكب هادراً في سقم الذائقة ويضيء جنبات المكان والزمان والتأمل وذلك لكونها متشكلة من توليفة فريدة امتزجت فيها: جذور الهوية.. بمعايير الترابط.. بمبررات الموضوعية.

● إنها التوليفة التي تفتح مداركنا.. وتدخلنا في غمار من المقارنة.

المقارنة.. التي أجدها صعبة معقدة لا ترقى إلى صيغة التجانس أو حتى بعضاً منها ولا تحتوى على أياً من ملامح التأثير والتأثر -كون المؤثرات مرحلة إلى أجل غير مسمى وكون الحال الماثل ينبئ عن حالة من الغياب والتغييب تناثر معها الإبداع إلى جزيئات متناهية صار -القارئ معها- رباناً أعمى يقود ذائقة في عناء وجهد يشبه من يجمع جزيئات دقيق منثور فوق شوك مترامي وفي يوم عاصف وفي فراغ قافر لا واحة فيه ولا ارتقاب.. فراغ يفرض أسئلة حائرة منها:

● ما الذي غاب؟ ومن الذي غيب؟ ولماذا تناثرت مرتكزات الإبداع؟

* هل هم أغلب التسعينين الذي يتأرجح ترمومتر تواجدهم صاعداً... هابطاً.. غائب.

* هل هم النقاد الذين لا ندري في أي ضفة تولى وهج تأملهم فأضحوا حاضرين.. صامتين في فضاء يعج بداء الدهشة.

* هل هم الثلة من القراء الذين ندر تلمسهم في مجتمع اختار متعلموه ان يتموضعوا ببؤس في قالب من الثقافة الآنية والانبهار الملفق من غثاء مفرغ من أبسط مقومات الكيفية في صياغة الذات والغاية والهوية.

● إذن لا بد من الاعتراف بالعزلة.

عزلة تنبئ عن عمق قادم أشد مما هو ماثل تسعينياً أي في ما بعد التسعينيات وما بعد بعد ذلك يعزل فيها الكاتب... والقارئ.. والطموح ولن تكون لها محطة يقف فيها كونه لا يمتلك أياً من مقومات الحضور.

● توطئة (٣): «إذا كان هناك مخاوف من هذا الجيل الجديد من المبدعين في اليمن والوطن العربي فهو الغلو والاعتداد بالنفس ومحاولة نكران الدور الذي قام به الآباء وما يتردد على بعض الألسنة من عبارات (جيل بلا أساتذة) وكأن هذا البعض من المبدعين الشبان نبتاً شيطانياً جاء من خارج التاريخ الأدبي وحين يتوفر لهذا الجيل قدر من التواضع لمن سبقوهم في الساحة.. حينها إذن تطمئن إلى أن مستقبل الإبداع سيظل دائم العطاء ومورقاً بكل جديد وبديع...».

ويستمر إلى أن يقول «الشاعر الأجد أو الأحدث الجدير بهذه التسمية شاعر يهضم ويتأثر بكل المبدعين في شتى العصور وفي مختلف اللغات وهذا ما أرجو لشعرائنا الشبان أن يعوه وينتبهوا إليه». د.عبدالعزيز المقالح.

● ويبقى للإبداع تاج.. ويبقى للتاج قارئ ينهل من بريقه الهوية والطموح والمعاصرة ويستمد منه الحاسة والبصيرة التي تمكنه من سماع هديل الإبداعات كلما يمم ذائقته شطر المعنى ومنها وبها سيرى طموح المبدع من أين بدأ؟.. وإلى أين وصل؟!

● سيعرف القارئ حتى وإن كان نادراً.. أن بالبردوني وأمثاله من جيل الأساتذة الذين يدركون أن القارئ هو أوج الطموح وبهم وبهم فقط ستظل لثقافتنا وموروثنا نكهة متجددة وسيظل لأصالتنا بريق لا يأفل من الحضور والهوية والالتزام.

الهوامش:

● توطئة (١): من استطلاع أجراه الأخ عارف الشرعبي لمجلة الكويت عن الشاعر الكبير الأستاذ عبدالله البردوني ونشر في المجلة العدد ٢٣٩ سبتمبر ٢٠٠٣م.

● توطئة (٢) +توطئة (٣): من استطلاع أجراه الأخ عارف أبو حاتم لمجلة الكويت عن (تجربة الشعراء الشباب توهج وعزلة) ونشر في المجلة العدد ٢٣٨ اغسطس ٢٠٠٣م.

صنعاء

محمد ناصر السعيدي

أنا والفضاء وصنعاء
محض افتراء ..
هطلنا على جنبات القصيدة
في ذات ذاكرة
كنت لي
وها أنذا لست لي
أعاتبني
والفضاء و صنعاء
يقتسمان السكينة
يقتنصان الهوى
والهوى مطر للقلوب
ولا قلب لي!
ضيعته الأعاصير
واحترقت عنده الذكريات
وصنعاء طافحة بالبراءة
مسكونة بالرياحين
والأمنيات
نمد أناملنا
كي تلامس آخر قرط لها
وتداعب اول تفاحة للمجانين
ولكنها تتماوج من شرفة الدار
تسبقها خارج البهو
رائحة الزنجبيل وزوبعة الجلنار

فأشرب اغنيتي
وصنعاء
قمحية الوجه
وردية الابتسامات
ترمي ضفائرها في الفضاء
فينهمر الليل
يسكب أغنيتي
في مرايا التراب !!
أجمل الكائنات
ابتسامة صنعاء
وصنعاء
آخر ما أستطيع تذكره
كلما قلت هذا المجال
اصطفتني قتيلاً لها
ثم تطلب مني ..
قراءة أحلى القصائد
في مقلتيها !!
أنا أنت صنعاء
هل تذكرين حديثي مع البحر
عن هجرة العشب
من قرفصاء السياسة
من صولجان التماسيح
أنا أنت .. صنعاء
هل تمنحيني الذي مات ..آه
أراه بعينيك .. بدراً يسافر
انشودة تستطيل
وجرحاً يداهمني كلما كدت أدنو
من الشمس
بأي الخرافات أكتب أمنيتي ؟!!
ثم أي محال
أمني به النفس والأصدقاء ؟!
أعذروني
إذا مت يا أصدقائي
وخلوا مواجع صنعاء تملأكم
واعشقوا البحر
في بلدة
تستلذ السراب !

قصة قصيرة

الكوخ..

سعيد محمد الحمادي

■.. تدب الحركة الصباحية في أرجاء القرية، تبدأ الشمس بتبديد شفق الصبح، والظهور بأشعتها من أعلى الجبال، تنذر الناس بقدوم يوم جميل بينما هو تخرج به خطواته تجاه الوادي يصل يتمدد بين الحشائش، تحيط به أشجار النخيل بسعافها الخضراء، وهي تحمل أعذاقها المحملة بالتمر، وأشجار المانجو المدلاة بفاكهتها على الأوراق الخضراء الداكنة يسمع خرير الماء في الساقية الواقعة بالمنتصف نقيق الضفادع من الجهة المقابلة، وصوت زقزقة الطيور..

لم يمل من الذهاب للوادي في يوم من الأيام. عمره فوق الستين عاماً، وشعره ناصع البياض، عيناه تبدو بيضاء لبياض شعر رأسه، ولكنها حادة البصر.. قامته المتوسطة، وجسمه الذي تخطى الستين، لم يعرف أنه أصيب يوماً بمرض، أو ذهب لطبيب لأنه اعتاد في أكله الخبز اليابس مع لبن البقر والغنم أو تناول الفواكه الطازجة من الوادي الذي يعيش فيه يومياً.

أصبح كل من في الوادي يأنسه، حتى الحشرات والثعابين، تمر أمامه غير مكترثة به، أو خائفة كذلك هو:

كل يمشي في حال سبيله دون إيذاء الآخر، لأن الثقة أصبحت متبادلة، تحط الطيور، والعصافير فوق الأشجار، التي يجلس بجانبها فهي مؤمنة بأنه لن يؤذيها.

أهل القرية يذهبون للوادي لأخذ متطلباتهم، فهم على علم بأنه يكون متواجداً، فهم يشعرون بالأمان وأنهم لن يتعرضوا لأي مكروه..

زوجته تأتيه بالطعام.. فهو يتناول وجبتين في اليوم من الخبز اليابس مع اللبن الطازج من الأغنام والأبقار.

عندما يشعر بالخطر أو اشتداد البرد، والرياح يلجأ لكوخه المبني من صفائح الزنج، ويفترش حصيرة، ومتكأ من الحجر.

آخذ يتحسر على شبابه، وما فعلت به السنوات آخذ به الخيال.

قال: عندما كنت شاباً، لم أفارق هذا المكان ليلاً أو نهاراً.. كنت أتسلق أشجار النخيل، وأقطف منها الثمار أتسلق أشجار المانجو، والزيتون بخفة ونشاط كان الناس يعتمدون عليّ في قطف ثمارهم من على الأشجار، وكذلك أقطف ما أمتلكه بنفسي، لم يصبني التعب أو الملل.

كنت عندما أسمع صوت وحش قادم تجاه الوادي أقف له بالمرصاد.

وفي يوم هاجمني ذئب محاولاً افتراسي.. كانت أكوام الحجارة متراصة، ومتبعثرة أمامي كنت ألتقطها من الأض، وأرميها عليه واحدة تلو الأخرى.

وبخفة وشجاعة، حتى آدميته، شعر بالخطر ودنو أجله فر من أمامي .. أما اليوم فأنا أقعد بين الأشجار، أتأملها وأسقيها، وأزرع الأشجار الصغيرة.

عندما أشعر بالخطر ألتجئ لكوخي هذا، لم أعد أنام بكثرة في الوادي، فقد نمت بالأمس هنا.

كانت الرياح هوجاء لها صوت هيجان الجمال، تقلع أغصان الأشجار. التجأت لكوخي للنوم والاسترخاء، تلحفت حصيرتي، حيث بدأ النعاس يغلبني. وفجأة ظهروا من بين الأشجار، كانوا طويلي القامة، وعريضي المناكب، على رؤوسهم قرون، وشعر كثيف يتسلسل الى خصورهم أظافر أيديهم طويلة، وكذلك أرجلهم، عيونهم حمراء براقة يقدح منها الشرر، بلوح من جباههم كانوا يحملون بأيديهم عصياً لها رؤوس مدببة نارية.

رمقتهم من ثقب الباب، وبلمح البصر رأوني، طاروا الى الأعلى، متجهين نحوي، تنحيت عنهم، وقعوا في أرضية الكوخ، وأحدثوا صفيراً مدوياً. غاروا في باطن الأرض بعصيهم النارية. ولكني لن أخافهم، سوف أبقى في هذا الوادي إما أنا وإما.. هم.....

«أبي»

في ذكرى وفاة الشاعر الكبير عبدالله البردوني «رحمه الله»

عبدالرحيم البازلي

فيضٌ من الشوق أم فيضٌ من الشجبِ
يكاد يفضح ما في القلب من شجنٍ
فلا تسلني إذا فاضت مزائنه
ناهيك من لهفةٍ في اللب تحرقه
ياعين جودي على روح الفقيد بما
واستلهمي طيفه ياتيك قافية
يميتُ ورد الصبا موت النسيم فيا
لمَ القطيعة يامن كنت ملهمنا
دع السؤال إذا ما الدمع غالبني
ولا تسلني لماذا العَبرُ يغسلني؟
ولا تسلني لماذا اليوم قافيتي
دع عنك سؤالي فما جدوى السؤال إذا
واعلم بأنك قد هاجرت ممتلئاً
أبي.. أتسمعُ؟.. إن الصوت يخنقني
لولاك ما هاج لي شوقٌ وهاجسني
بالأمس أربدت في أرض العراق ولم
حتى أتاك أبو تمّام في عجلٍ
خذ - يا بُنيّ - من الماضين قاضبةً
لكم رفعت بدنيا الشعر ألويةً
لله دُرك كم أنظمت من دُررٍ
حتى نأيت وصرت اليوم فاجعةً
هذي رياضك بعد البين قاحلةٌ
فجئت مستوقفاً أبكي على طللٍ
هذا بُنيّك إن يحبو إليك فلا
أقول: لبيك حسب الوعد يا أبتي
لبيك جئتك لا ماءً ولا حطبٌ
آت الى موطن اللقيا بكم فإذا
أواهٍ.. قم يا أبي رحماك ما بيدي
ويحي عليهم وويحي منهم أسفاً
خابت أمانيك في قول الرفاق لنا
جميعنا من حوالى النار مائدةً
قوامنا نحو مليار بلا هممٍ
فكيف ترجع أمجاد الرشيد وهل
قم يا سليل البيان اليوم ما بيدي
موتى حواليك يا من آن مولده
في يوم ذكراك يا قيثارة الأدبِ
يُزجى إليك صبابات من السحبِ
فالعين تسفح عند النأي والكثبِ
له من الشوق ما للعود في اللهبِ
يرويك أنت فجودي اليوم ثم هبي
حرّى عليها يسير القرمُ بالعربِ
مولاي رفقاً إذا ما النفسُ لم تطبِ
وخير من قادنا في حالك الخُطُبِ
صبّاً! وقل: يا تباريح النوى احتسبي
وأنت تعلمُ ما للدمع من ريبِ؟
أوهى من الخيط في دنيا من اللهبي؟
مات الجوابُ على شيءٍ من الرّهبِ؟
بالدمع خوفاً على أيتامكَ الشجبِ
وكدت أهلكُ بين الجمر والسحبِ
حرفٌ فحسبك من هذين بالسببِ
تشكو من السير أو تشكو من التعبِ
يقول: حسبك قد أوتيت إرثَ نبيّ!
فـ (السيف أصدق إنباءً من الكتبِ)
خفّاقة في ليالي الخطب كاللهبِ
حقٌ لها أن تسطّر عنك بالذهبِ
تُبكي الحروف فأبكي فيك عطف أبي
جدباء فيها يخيم الليلُ بالحُجُبِ
يؤوي العناكب لا أسْمَيه بالحزبِ
تُنكر عليه ، حديثُ العهد ذو لُغُبِ
آت أسابق فيك البرق من طربِ
صِفر اليدين قليلُ العلم والأدبِ
أبعدت عني فعن عينيّ لم تغبِ
أيتامك اليوم بين الخوف والعطبِ
ياثورة الشعر «شُبّي» جمرة الغضبِ
وكلنا في عيون الغرب كاللُعبِ
في مسرح الحوت بين الموت والصخبِ
بين الملاهي نبيع العمر للطربِ
«شوشو» كمثل صلاح الدين؟! ياعجبي!
سوى قوافيك عند الليل كالشُهبِ
قم وارثنا ياعميد الشعر والأدبِ